حين أقبل جبينك — يا عزيزى لتبسم ؛ أستطيع أن ألمس اللذة فى شعاع الصباح المنير ، وأن أحس النشوة التى تنفثها فى نسمات الصيف ... حين أقبل جبينك لتبسم

— ٦٢ —

أنت عرّفت علىّ أصدقاء لا أعرفهم ، وحببتنى بمكان فى كل دار وليس لى واحدة منها ، وأنت كشفت لى عن كل مبهم ، ومنحت علىّ برفيق فى الغربة

إن قلبى ليضطرب حين أهجر مأواى الذي سكنت إليه . لقد نسيت أن القديم يتحدّر إلى الحديث فيعيش معه ، وأنك أنت أيضاً بين صراع الحياة والموت ، على هذه الأرض أو على سواها ، تقودنى أنت أنىّ شئت ... وأنت رفيق الأوحد فى هذه الحياة الأبدية ، رفيقى الذي تجذب إليك قلبى بنفثات من الطرب المجهول

إن الذى يعرفك لا يستشعر الغربة فى هذا العالم ولا تسد فى وجهه الأبواب . أوه ، تقبل صلواتى كى لا أفقد لذة لمساتك — أيها الفرد — فى سبيل المجموع

— ٦٣ —

عند منحدر النهر الموحش ، وبين الحشائش النامية سألتها « يا سيدتى ، إلى أين تذهبين وأنت تسترين سراجك بين طيات ملاءتك ؟ إن دارى مظلمة خاوية فأعيرينى ضوءك ! » فأرسلت من عينيها السوداوين نظرات نفاذة اخترقت أستار الظلام ، واستقرت على حيناً ثم قالت « لقد جئت إلى النهر لأضع مصباحى على صفحة الماء حين ينطفئ مصباح النهار » فوقفت وحيداً بين الحشائش أرقب نور مصباحها الخافت وهو يتناثر بدداً على صفحة الماء

وفى صمت الظلام سألتها : « يا سيدتى ، لقد همد مصباحك فالى أين تنطلقين ومعك سراجك ؟ إن دارى مظلمة خاوية فأعيرينى ضوءك ! » فأرسلت من عينيها السوداوين نظرات نفاذة استقرت علىّ حيناً ، ثم قالت : « لقد جئت لأقدم مصباحى إلى السموات » فوقفت أرقب الضوء الخافت وهو يضطرب — دون جدوى — فى الفضاء

وفى أعماق الليلة الظلماء سألتها : « يا سيدتى ، لماذا تضمين مصباحك إليك ؟ إن دارى مظلمة خاوية فأعيرينى ضوءك ! » فتلبثت قليلاً تفكر ثم نظرت إلى وقالت : « لقد جئت بمصباحى لأنضم إلى الحفل » فوقفت أرقب الضوء الخافت وهو يغوص وسط المصابيح

فضل محمود مبيض

من الشعر الانجليزى

القـــبرة

للشاعر العبقرى الانجليزى « شيلى »

للأستاذ خليل هنداوى

« تعد هذه القطعة أكمل ما جاء فى الشعر الانجليزى وقد نظمها صاحبها فى إيطاليا ، وهو فى الثامنة والعشرين من عمره . وقد قالت امرأته : إنه كان فى أحد أيام الصيف يتجول فى الغابات وقد سمع صوت قبرة ، فأوحت إليه قصيدة من أسمى قصائده » (خ . هـ)

سلاماً عليك أيتها الروح المرحة !

أنت لست بطائر

يا من تسكبين من السماء ومن الطباق المجاورة

ألحاناً مبتكرة — علينا — يطفح قلبك بها

تطيرين إلى الأعلى ، دائماً إلى الأعلى

وتنقذفين من الأرض كسحابة من نار ،

وتطيرين فوق الأعماق الزرقاء

شادية وأنت محلقة

محلقة وأنت شادية لا تنتهين .

وفى لمعات الشمس الغاربة التى يسطع لها السحاب

تسبحين وتركضين كفرح طليق متوثب بدأ سباقه ؛

صفرة المساء الأرجوانى تنتشر حولك

وكنجمة غمرها نور النهار الواضح تصيحين متوارية ،

ولكنى لا أزال أسمع هتافك الطروب .

الفضاء والأرض مفعمان بصوتك

كمهدها عند ما يرسل القمر أشعته من وراء سحابة منعزلة

فى الليلة الصافية

والسماء يفيض على حواشيها شعاعه

***

خرير الينابيع بين الأعشاب اللامعة

زهار الناعمة التي ينبهها المطر
ما أطرب وأفرح وسر ألا يفوق لحنك منه شيء
يا أيها الطائر !
ي جمال في أفكارك !
فإني لم أسمع مقطوعة في حب أو خمر تفجر في النفس كمثل
ما يفجره لحنك من الغبطة الإلهية
—إن ألحان العرس وأغاني النصر إذا قيست إلى الحانك لا
تبدو إلا ضجة فارغة أو فراغاً لا معنى له .
لأية غايات تترامى ينابيع صيحاتك الفرحة ؟
أية حقول وأية أمواج أو جبال ؟
وأية مشاهد في الأرض أو في السماء ؟
وأي حب للقريب ؟ وأي جهل للشقاء ؟
إن العناء لا يسكن مع فرحك الظاهر القوي ؟
وخيال الضجر لا يمسك أبداً
إنك تحيين ولكنك لم تعرفي أبداً شبح الحب الكئيب
سواء كنت نائمة أو يقظى ، فإن لك أفكاراً على الموت أثبت
حقيقة مما نحلم نحن به
وإلا فكيف تسبح أنغامك كالأمواج البراقة ؟
إننا ننظر أمامنا ووراءنا ، وأنا لنشجب بعد الفناء ؛
وضحكتنا الأكثر صفاء هي مشوبة ببعض الألم ؛
وأجل أغانينا الأغاني التي ترجع لنا أفكارنا الكئيبة ،
على أننا لو قدرنا أن نجتنب الخوف والبغض والكبرياء
ولو ولدنا لكي لا نبكي أبداً ،
فاني لا أدري كيف لا يستطيع فرحك أن يستعطف أنفسنا !
إن فنك الذي يزدري الأرض
يكون — عند الشاعر — أفضل من أوتار الألحان الرائعة
ومن كل الكنوز التي تصونها الكتب .
آه لو علمتني — أيتها القبرة — نصف فرحك الذي يعرفه
قلبك
أو صوتاً مطرباً يفيض من شفتي يسمعه مني الناس كما
أسمع الآن

قبرة شيللي

للشاعر الانجليزي توماس هاردي

كتبت في إيطاليا حيث كتب شيللي مقطوعته الشهيرة «القبرة»

هنا بعض شيء — حول هذا المكان — يستريح ملاصقاً
أميناً للأرض الناسية العمياء
بعض شيء ترك قلب الشاعر فياضاً
قبضة مجهولة من تراب لا يُرى
تراب القبرة التي سمعها شيللي وخلدها لكل الأزمان
على أنها لم تعش إلا كمثل عصفور من العصافير
ولم تعلم أنها أصبحت مخلدة
قضت حياتها العذبة ثم سقطت يوماً كتلة من ريش وعظام .
أما سؤالك كيف هلكت وهي ترجع أنشودة الوداع
وأين استقر رمادها
فهذا أمر مجهول .
ربما تستريح تحت عيني في التراب
وربما تخفق بين أوراق الرياحين
وربما تنام في ظاهر لون عنقود يتلون في منحدر التلال
بعيداً عن البحر
ألا فتشن عنها أيتها الجنيات !
ألا فتشن عن هذه القبضة الصغيرة من الرماد من غير ثمن
وخذن آنية موشاة بالفضة مغشاة بالذهب ، مرصعة باللؤلؤ
إننا سنضعها فيها بأمان ، ونسلمها إلى أيد الزمان
لأنها بلغت ذروة الذهول السامي في التفكير والألحان

خليل شيراوي

العدد ١٨٣

أعدنا طبع العدد ١٨٣ من الرسالة ، فمن لم يكن عنده من حضرات المشتركين فليتفضل بطلبه من الادارة